دمية القصر

أفكّر في حالي وفي الدهر لا أرى ... سِوى ملكٍ يَعنو له الشرقُ والغَرب .

القسم الرابع .

في شعراء الريّ والجبال وأصفهان وفارس وكَرْمانَ .

الوزير الصّفيّ .

أبو العلاء محمد بن عليّ بن حَسْول .

من عِلّية الكُتاب والداخلين على أنواع الفضل من كل باب . فاللفظ أريٌ مَشورٌ والخطّ وشْيٌ منشورٌ . ولم يزل منذ حُلّت تمائمه بين البُلغاء منظوراً وكالأغرّ المحَجّل بين الدُّهم المصمَتة مشهوراً . واتّفق لي أني لقيتُه بالرّيّ في داره بدرْب راذْمُهران فصغّر الخَبر الخُبْرُ وانثالت عليّ من محاضراته الأزهار والزّهر . وأنشدته قصيدتي فيه وهي : .

يا حاديَ العير رِفقاً بالقوارير ... وقِفْ فليسَ بعارٍ وَقفةُ العير .

واحلِب مآقي عَينٍ قَصَرتْ ... حُمرَ الدموع على البيض المَقاصير .

فأعجب بها وتعجّب منها وقال : لولا وَهْنُ رُكبتي لرقصتُ على نسيبه . فهذا كلام كله طيبٌ وليس للداء الرُّكبتين طبيب . ثم انتقلتْ بنا الأحوال إلى أن كدّرت منافسة الصنعة ماء الوّد فنضَوْنا أرديته كما يَنضو الفتى شَملَ البُرد . ومما دار بيني وبينه أنه أنشأ رسالةً في فضل الحَرّ على البَرد وناقضتْه برسالةٍ على الضِّدّ فقال لي : لا يفضّل البرد إلا بارد فقلت : ولا السِّخنة إلا سخينُ عينٍ . فبقي كالمبهوت ملجماً بالسكوت وأنا مع هذا لايَنْتُهُ على خشونته وواردَته على كُدورته ومُثن على معاليه بلسان الإنصاف غير طاعن فيه بسنان الانتصاف . فمهما أنشدني لنفسه في دار الكتب بالريّ في شوّال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قوله يهجو بعض المتكبّرين عليه : .

دخلتُ على الشيخ فيمَن دخلْ ... فغربل عُصعُصَهُ وانتخَلْ .

وأظهرَ من نَخوةِ الكبريا ... ء ما لَم أقدِّر وما لم أخَلْ .

فقلتُ له مُؤْثراً نُصحَهُ ... وقد يُقبَل النُّصحُ ممّنْ بَخل : .

إذا كنتَ سيِّدنا سُدْتَنا ... وإنْ كنتَ للخال فاذهبْ فخلْ .

فقال : اغتفِرْ زلّتي مُنْعِماً ... فإنّيَ نَغْلٌ بزيتٍ وخَل .

وكم من وزيرٍ كبيرٍ عَرا ... ه عند قضاء الحقوق البَخَل .

أخَلّ بحقِّ دُهاة الرجال ... فما زال يصفع حتى أخلّ .

وأنشدني لنفسه من قصيدة داعب بها ابن الجَبّان ؛ أديبَ العراق وكان مُختضباً : .

سِنّي كسِنّ أديبِ ال ... عراق زينِ الظّرِاف .

مجتث .

ستٌّ وستونَ عاماً ... ما بيننا من خِلافِ .

ومنها في الشكاية : .

لكنّ شيبيَ بادٍ ... وشيبُهُ في غِلافِ .

وأسلمَتْني وذنبُ ال ... مَشيب فيه افتراقي .

من الظباء العَواطي ... إلى الضّباع القَوافي .

وأنشدني لنفسه أيضاً : .

يا فتى ضَبّةَ الذي ... هو بَدرُ الدُّجُنّةِ .

بأبي وجهُكَ الذي ... فيه ناري وجَنّتي .

والثُّغورُ التي تُضي ... ء الدُّجى حين جَنّتِ .

واللحاظُ التي جَنَتْ ... نظراً أو تَجنّتِ .

رشَقتْني سهامُهُنْ ... نَ فلمْ تُغْنِ جُنّتي .

فيكَ أخشى على الحَبا ... لى سُقوطَ الأجِنّة .

حقّ للنفسِ أنّها ... بكَ يا بَدرُ جُنّتِ .

عُذْتُ باﷲ مُخلِصاً ... ربِّ ناسٍ وجِنّةَ .

أبو علي حَمْدُ بن محمد .

بن فُورّجةَ البُروجِرْديُّ .

هو في الصنعة من الفحول والتنبيه على فضله طَرَفٌ من الفضول وشِعره فرخُ شِعر الأعمى أعني شاعر نَعَرّةِ النّعُمان . وإن كان هذا الفاضل مُنزّهاً عن معرّة العُميان .

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال : أنشدني ابن فورّجَة لنفسه : .

دَعْني أمرّ لطيّتي ... لا تعقلَنّ مطيّتي .

هذا الذي في عارضيْ ... يَ فُضولُ مِسكِ ضَفيرتي .

أتُميتُني وَجداً وأن ... تَ سَميٌّ مُحْيي الميّتِ .

تَقبيلُ ثغركَ مُنْيتي ... ولو أن فيه مَنِيّتي .

سَهلٌ عليّ مَنالُهُ ... لكنْ بَلائي عِفّتي